التوحيد الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت ان
التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون
في زماننا الاعتقاد كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلا ونهارا ثم
منهم من يدعو الملائكة لاجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا
لهم ويدعون رجلا صالحا مثل اللات او نبيا مثل عيسى وعرفت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم الى
اخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وقوله له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء وتحققت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاتلهم ليكون الدين كله لله والنذر كله لله والا
ستغاثة كلها بالله والذبح كله لله وجميع انواع العبادة
كلها لله وعرفت ان اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم
في الاسلام وان قصدهم الملائكة والانبياء والاولياء يريدون
شفاعتهم والتقرب الى الله بذلك هو الذي احل دماءهم واموا
لهم عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت اليه الرسل فابوا عن
الاقرار به المشركون وهذا التوحيد هو معنى قولك لا اله الا الله
فان الاله عندهم هو الذي يقصدون بهذه الامور سواء كان
ملكا او نبيا او وليا او شجرة او قبرا او جنيا لم يريدون ان الله هو الخا
لق الرازق المدبر فانهم يعلمون ان ذلك لله وحده كما قدمت
لك وانما يعنون الاله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد
فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى كلمة لا اله الا الله
الى معناها لا مجرد لفظها والكفار الجهال يعلمون ان مراد النبي
صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة هو افراد الرب بالتعلق والكفر
بما يعبد من دون الله والبراءة منه فانه لما قال لهم قولوا لا اله
الا الله قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
فاذا عرفت ان جهال مكة يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي
الاسلام وهو لا يعرف تفسير هذه الكلمة ما عرف جهال الكفار
بل يظن ان ذلك هو اللفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء
من المعاني والحاذق منهم يظن ان معناها لا يخلق ولا يرزق

ولا يدبر

١

ولا يدبر الا الله فلا خير في رجل جهال الكفار اعلم منه بمعنى لا اله الا الله اذا
عرفت ما قلت لك معرفة قلب وعرفت الشرك بالله الذي قال
الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وعرفت دين الله الذي بعث به الرسل من اولهم الى اخرهم الذي
لا يقبل من احد سواه وعرفت ما اصبح غالب الناس فيه من الجهل
بهذا افادك فايدتين الاولى الفرح بفضل الله ورحمته قال الله
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
وافادك ايضا الخوف العظيم فانك اذا عرفت ان الانسان يكفر
بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل وقد
يقولها وهو يظن انها تقربه الى الله زلفى كما ظن الكفار خصوصا ان
الهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم انهم اتوه قائلين
اجعل لنا الها كما لهم الهة فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من
هذا وامثاله واعلم ان الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبيا بهذا التوحيد
الا جعل له اعداء كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن وقد يكون لاعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال
تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون اذا عرفت ذلك وعرفت ان الطريق الى الله
لا بد له من اعداء قاعدين عليه اهل فصاحة وعلم وحجج فالواجب
عليك ان تعلم من دين الله ما يصير سلاحا لك تقاتل به هؤلاء الشياطين
الذين قال امامهم ومقدمهم لربك عز وجل لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا
تجد اكثرهم شاكرين ولكن اذا اقبلت على الله واصغيت الى حجج الله وبيناته
فلا تخف ولا تحزن ان كيد الشيطان كان ضعيفا والعامي من الموحدين
يغلب الالف من علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالى وان جندنا لهم الغا
لبون فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان كما هم الغالبون بالسيف والسنان وانما الخوف على الموحد الذي
يسلك الطريق وليس معه سلاح وقد من الله علينا بكتابه الذي
جعله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين فلا ياتي صاحب
باطل بحجة الا وفي القران ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى ولا ياتونك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)